

التعليق على كتاب منهج السالكين لتوسيع الفقه في الدين كتاب الصيام

للعلامة الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي

رحمه الله

٤٠ - الدرس الثالث - ص ٢٥ *

للمذكرة التسليمة:

أبو عمر أسامة بن عطايا العتيبي
حفظه الله -



إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمِدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ أَنفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مَضْلُلٌ لَهُ وَمَنْ يَضْلِلُ فَلَا هَادِي لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوْثِنَ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾¹

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾²

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ۝ يُصْلِحُ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَعْفُرُ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾³

أَمَا بَعْدَ :

فَإِنَّ أَصْدِقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ وَخَيْرُ الْمُهْدِيِّ هُدِيُّ مُحَمَّدٌ وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاهَا وَكُلُّ مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٌ وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالٌ وَكُلُّ ضَلَالٍ ضَلَالٌ فِي النَّارِ.

فَمَا زَالَتْ مَعَكُمْ فِي التَّعْلِيقِ عَلَى **كتاب الصيام من منهج السالكين وتوسيع الفقه في الدين** للشيخ العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله تعالى المتوفى سنة ستٍ وسبعين وثلاثة مائة بعد الألف من الهجرة النبوية .

قال رحمه الله تعالى (وَيَجِبُ تَبِيَّنُ النَّيْةِ لِصِيَامِ الْفَرْضِ وَأَمَّا النَّفْلُ فَيَجُوزُ بِنِيَّةٍ مِنْ : النَّهَارِ)

¹- آل عمران : 102

²- النساء : 1

³- الأحزاب : (71 - 70)

يقول النبي ﷺ (إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرٍ مَا نَوَى) فهذا الحديث المتفق عليه واضح في أن النية شرط لصحة العمل فلا تكون الأعمال مقبولة صالحة إلا بالنية، وهو قصد التقرب إلى الله عز وجل بهذه العبادة، أن ينويها، وأن يقصدتها لا يكن غافلا عنها.

وبعبارة الصوم تبدأ بالإمساك من طلوع الفجر الصادق فلا بد أن تكون هذه العابدة وهي عبادة الإمساك والصوم بنية سابقة حتى تصح هذه العبادة كما أن الإنسان إذا أراد أن يصل إلى فلان فلا بد أن تسبق النية أنه يريد أن يصل إلى الصلاة لله عز وجل في القلب، فالنية هي القصد، فيجب على المسلم إذا أراد أن يصوم أن يقع في قلبه ويقصد أن يصوم الغد، طبعاً يصوم عبادة لله عز وجل لا لأجل فلان ولا فلان من الناس هذا هو المراد بالنية للصوم أن يقصد صيام يوم الغد لوجه الله وهذا لا يجوز التلفظ به ما يقول (نويت أن **أصوم غداً لله عز وجل**) لا! يقع في قلبه أنه سيصوم غداً ومعلوم أن الإنسان يصوم لمن؟ لوجه الله عز وجل، فإذا وقع في قلبه أنه سيصوم غداً سيوقع عبادة الصوم فحينئذ يكون قد أدى ما فرض عليه من النية وهكذا النية في جميع العبادات كالوضوء والصلاحة والحج والزكاة، فائي عبادة يقصد بها وجه الله، يقصد عملها فقد تحققت النية بالقلب، هذا عمل القلب، النية عمل القلب. أما إذا لن يبيت النية وإنما وافق، أصبح الصباح فقيلاً له اليوم رمضان فصام، صام بعدها بدأ اليوم يعني بعدما دخل وقت الفرض فهذا يكون قد أمسك عن الأكل والشرب بسبب أنه كان نائماً أو غافلاً عن الأكل والشرب بدون قصد التعبُّد، بدون نية، هذا ما صام هذا اليوم، يمسك لكن يجب عليه قضاء هذا اليوم .

طبعاً باتفاق العلماء أن الصوم عبادة لا بد لها من نية هذا بإجماع العلماء لذلك الحديث وللأدلة العامة في وجوب النية والأمور من مقاصدتها، هذه قاعدة كلية .

متى يجب أن توجد هذه النية؟

اختلاف العلماء منهم من قال :

يجوز أن ينوي صيام شهر رمضان كاملاً قبل دخوله، يعني إنسان في آخر يوم من شعبان نوى أن يصوم شهر رمضان، خلاص هو ناوي أن يصوم شهر رمضان من العلماء من قال هذه النية كافية لجميع الشهر، لجميع الليالي لا يلزم كُل ليلة أن يكون يقع في قلبه أنه سيصوم غداً. وعليه، على هذا القول، أنه لو أن إنساناً صام أول يوم من رمضان ثم نام مثلاً قبل المغرب أو أغمى عليه واستيقظ ظهر ثاني يوم مثلاً، قالوا هذا صام اليوم الثاني بدون نية ولكن على أصحاب القول الأول أنه تكفي النية لكل الشهر أن هذا صومه صحيح ولو كان مغماً عليه لأن النية السابقة قبل دخول الشهر كافية.

من العلماء من قالوا لا، لأبد أن تكون النية مقتربة بالعمل يعني قبيل العمل، يعني الإنسان مثلاً متنى ينوي أن يصلي كل الصلوات، يعني مسلم ينوي أن يصلي الصلوات الخمس لكن يجب عليه عند كل صلاة أن ينويها بمفردها يعني ما تكفي النية الكلية لأجل العبادة المتجزئة في أوقات متعددة ولا تجزي نية واحدة للفرض والنواقل، يعني مثلاً إنسان نوى أن يصلي الظهر وستنه القبلية والبعدية، ما يكفي هذه الكلية لابد عند كل صلاة لما يريد يقوم يصلى الله؛ يكون مدركاً أنه ماذا يصلى، يقصد صلاة السنة، يقصد صلاة الفرض، هكذا يقصد صلاة الظهر، يقصد صلاة العصر، كذلك الصوم كل يوم له ماذا؟ كل يوم له حكمه وله نيته ولا تكفي النية الكلية للشهر، هذا القول الأصح لعموم قوله ﷺ (إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ) ول الحديث حفصة رضي الله عنها أن الرسول ﷺ قال (مَنْ لَمْ يُبَيِّنْ الصَّيَامَ قَبْلَ الْفَجْرِ فَلَا صَيَامَ لَهُ) في رواية (لَا صَيَامَ لِمَنْ لَمْ يَفْرَضْهُ مِنَ اللَّيْلِ) وهذا الحديث اختلف في وقفه ورفعه وال الصحيح أنه ثابت مرفوعاً وعلى كل حديث (إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ) كافي في إيجاب النية قبل الفرض فلذلك كل ليلة إنسان ينوي أن يصوم غداً وهكذا، لا يتلفظ، يقع في قلبه أنه سيصوم غداً، يقصد، هذا القصد هو النية ولا بد من تبيينها من

الليل يعني لو أن إنسان في العصر قال إني سأصوم غداً أو وقع في قلبه أنه سيصوم غداً ما يكفي هذا، لابد تكون النية في الليل قبل الفرض، لهذا الحديث وهو أيضاً ثابت مرفوعاً وموقوفاً. كذلك النوافل المقيدة التي لها ثواب مخصوص لابد من تبييت النية فيها لعموم الحديث يعني يوم الاثنين والخميس حتى يُحسب له أجر الاثنين أو أجر الخميس أو يوم عرفة لغير الحاج طبعاً أو يوم عاشوراء، هذه الأيام المخصوصة تحتاج إلى نية أو النذر أو الكفارة هذا يحتاج إلى تبييت النية. أما النفل المطلق يعني الإنسان يصوم لوجه الله أي يوم هذا لا يلزم فيه تبييت النية لكن الأكمل تبييت النية ولا يحصل على الأجر للصوم كاملاً إلا إذا قصد التعبد به من بداية اليوم لكن يصح أن ينوي أثناء النهار ويُحسب له أجر صومه ما أمسكه لوجه الله، الرسول ﷺ كان يدخل على أهله ويقول (هَلْ عِنْدَكُمْ شَيْءٌ؟) في النهار في الضحى، فإذا قيل له لا قال (فَإِنِّي أَذِنْ صَائِمٍ) فما يكون ممسكاً من قبل ولكن إذا لم يجد طعام في البيت أمسك، هذا في الصيام النفل المطلق وبعض العلماء يجعله حتى في النفل الذي مثل الاثنين والخميس ونحو ذلك.

ودائماً الأحوط هو تبييت النية لكن في النفل المطلق لا يلزم أما النذور والكافارات يعني الأمور الواجبة لابد من تبييت النية والأكمل في النوافل كالاثنين والخميس والأيام البيضاء ويوم عرفة وعاشوراء الأكمل أنه بُيُّت النية من الليل والقول بوجوبه مُتجه أيضاً يعني هذا بذاته لحصول الأجر المترتب على صيام ذلك اليوم والله أعلم.

قال رحمه الله تعالى (وَالْمَرِيضُ الَّذِي يَتَضَرَّرُ بِالصَّوْمِ وَالْمُسَافِرُ : لَهُمَا الْفِطْرُ وَالصَّيَّامُ) :

ذكر رحمه الله تعالى من هنا من يُباح له الفطر ومن يجب عليه فبدأ من يُباح له الفطر في شهر رمضان فذكر أول المريض الذي يتضرر بالصوم وقيّد هنا المرض الذي يتضرر به صاحبه في إباحة الفطر أما إذا كان مرضه لا يضره إذا صام ولا يؤثر عليه فهذا لا يُباح له الفطر.

من العلماء من قال إن أي مرض كان يُبيح الفطر لكن هذا خلاف كلام أكثر العلماء أن التقيد بالمرض هو الذي يضر صاحبه إذا صام أو يؤخر برأه أو يشُق عليه الصوم إما أن يُسبب له الضرر وإما أن يشُق عليه وإما أن يؤخر برأه هذه الأسباب الثلاثة التي يُباح للمريض فيها أن يُفطر في نهار رمضان فليس كُل ما يُسمى مرضًا يُباح بسببه الفطر مثلًا إنسان جُرح في يده جرح والتهب الجرح هذا مريض ولا يحتاج إلى شرب الدواء وإنما يكفي وضع الأدھان عليه وتغيير الجرح ولا يحتاج إلى طعام ولا شراب أثناء النهار بحكم الأطباء هذا ما يجوز له الفطر إذا كان الصوم لا يؤخر برأه ولا يشق عليه بسبب هذا الجرح ولا يؤدي إلى تلفه أو هلاكه فإذا ما كان يُسبب الضرر ولا المشقة ولا تأخير البرء فلا يجوز له حينئذٍ أن يُفطر فليس كل مرض يُبيح الفطر وإنما بهذه القيود الثلاثة التي دلت عليها الأدلة الشرعية، أما الضرر فلقول الله تعالى ﴿ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾⁴ وقوله ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ﴾⁵ وقول الرسول ﷺ (لا ضرر ولا ضرار) وعموم قول الله تعالى ﴿ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّهُ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾⁶ والثاني وهو إذا كان يشق عليه فهذا لأن المرض إذا كان يشق عليه يدخل دخول الأولية في هذه الآية ﴿ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا ﴾⁷ كذلك كالسفر لأن فيه مشقة لا يؤدي عادةً الصيام في السفر التلف هذا نادر لكن المشقة كذلك المرض بسبب المشقة والدليل عليه أيضًا قوله ﷺ (إن الله يُحِبُّ أَنْ تُؤْتَى رُحْصَةٌ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ تُؤْتَى مَعْصِيَتَهُ) في رواية (يُحِبُّ أَنْ تُؤْتَى عَزَائِمَهُ)، كذلك تأخير البرء هو نوع من الضرر والأذى .

كذلك قال رحمه الله (**وَالْمُسَافِرُ : لَهُمَا الْفَطْرُ وَالصِّيَامُ**) : طبعاً المريض الذي يؤدي مرضه إذا صام مع المرض إلى التلف فإنه لا يجوز له أن يصوم بل يجب عليه الفطر للأدلة

⁴- البقرة : 195

⁵- النساء : 29

⁶- البقرة : 184

⁷- البقرة : 184

السابقة التي ذكرتها كقوله تعالى ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ﴾⁸ وإذا كان الصوم يؤخر البرء أو يشق عليه فهذا حينئذٍ يُكره الصوم والأفضل له الفطر ولو صام لا بأس صومه صحيح لو كان يؤخر برؤه ويشق عليه صومه صحيح، يُباح له أيضاً الفطر ويُباح له الصوم لكن فطراه أولى أما إذا كان يستطيع ويتحمل مع المرض ويشق عليه ولكن يستطيع التحمل ولا يؤخر برؤه فهذا يُفطر أفضل، الفطر له أولى ويجوز له الصوم، أما إذا كان ما يضره ولا يؤثر فيه فهذا يجب عليه الصوم إذا كان مرضه لا يؤثر عليه الصوم فيجب عليه الصوم ثم إن المريض إذا كان عنده عذر في الفطر بسبب المرض الشاق أو المُتلف فيجب عليه أن يقضيه بعد انتهاء رمضان وإذا حصلت له القوة وله سعة في القضاء إلى رمضان الذي بعده ولو أنه عجل بالقضاء فهو الأولى والله أعلم .

أما المسافر فهو كذلك، السفر الذي يُبيح الفطر والذي يُشرع له القصر هو ما يُسمى عرفاً بالسفر من الاستعداد له وحمل المتاع والتزود له فهذا يُسمى سفراً وحدّه أكثر الفقهاء بثمانين كيلـاً تقريراً ولكن الأظهر أنه تابع للعرف مما تعارف عليه الناس أنه سفر؛ فهو سفر وفي كل بلد مختلف العرف من بلد إلى آخر وأحياناً امتداد العمران بين مدینتين ويجعل البيوت قريبة من بعضها يعني يجعل الذهاب من البلد هذا إلى البلد الآخر ليس سفراً مثل ما بين مكة وجدة فقد ذكر ابن عباس رضي الله عنهما أن ما بين مكة وجدة وما بين مكة والطائف سفر، أنه سفر في ذلك الزمان، في زماننا هذا اختلف العلماء منهم من قال أنه ليس بسفر، كشيخنا العلامة محمد بن صالح العثيمين رحمه الله فقد كان يرى أن مسافة ما بين جدة ومكة في زماننا ليست سفراً وهذا قول وجيه والذي يعتقد صوابه وذلك لنقارب البلدين وتقارب العمران فأصبحت مكة وجدة كأنهما واحد وهكذا كل بلدين يتقاربان ويصبح الأول ملتصق بالثاني كأنهما بلد واحد فحينئذٍ لا يُسمى في العرف سفراً هذا إذن راجع إلى العرف والله أعلم .

والمسافر يُباح له بنص القرآن الفطر في رمضان سواء شق عليه الصوم أو لم يشق لقوله تعالى ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّهُ مِنْ آيَاتٍ أُخْرَ﴾⁹ فلا بأس للمسافر أن يُفطر ولو لم يشق عليه ولو جلس في المُكيف مرتاح لا بأس بفطره لعموم قوله ﷺ (السَّفَرُ قِطْعَةٌ مِنَ الْعَذَابِ) فالسفر في حد ذاته؛ قطعة من العذاب النفسي أو بدني، فلذلك يُباح الفطر في السفر وإياحته في جميع أحوال المسافر ولكن إذا كان الصيام يشق عليه فيكره له الصيام وإذا كان لا يؤثر عليه يُستحب له الصيام أولى من الفطر وإذا استوى عنده الأمران حاز الأمران مع بعض، الرسول ﷺ لما خرج عام فتح مكة في رمضان صام حتى بلغ كُرَاعَ الْعَمِيمِ وصام الناس ثم دعا بقدح من ماء فرفعه حتى نظر الناس إليه ثم شرب فقيل له بعد ذلك إن بعض الناس قد صام قال (أُولَئِكَ الْعُصَاهُ أُولَئِكَ الْعُصَاهُ) هذا من أدلة من يقول إن الصوم في السفر أولى كذلك قوله ﷺ (لَيْسَ مِنَ الْبِرِّ الصَّيَامُ فِي السَّفَرِ) وهذا الحديث وهو قوله ﷺ (لَيْسَ مِنَ الْبِرِّ الصَّيَامُ فِي السَّفَرِ) إنما له مناسبة وذلك أن بعض الصحابة لما كانوا مع الرسول ﷺ في السفر وأمرهم بالعمل، المفطرون عملوا والصائمون أخذوا يستظلون فقال (ذَهَبَ الْمُفْطَرُونَ بِالْأَجْرِ) لأنهم عملوا واجتهدوا فإذا وُجد الاجتهاد في العمل وتحقيق المطلوب فهو أولى في الجهاد ونحوه وجاء الرسول ﷺ والصحابة مجتمعين على رجل وهو صائم ويهفون عليه ويرشون عليه الماء لأنه يكاد يكون أغمي عليه بسبب الصيام في السفر فقال ﷺ (لَيْسَ مِنَ الْبِرِّ الصَّيَامُ فِي السَّفَرِ) هذه مناسبة لهذا الحديث طبعاً بعض الروايات لا تذكر القصة وبعضها تذكر فيه هذه القصة فلذلك يعني يجيب هؤلاء العلماء أن المراد (لَيْسَ مِنَ الْبِرِّ الصَّيَامُ فِي السَّفَرِ) في مثل هذه الأحوال لأن في روايات أن رسول الله ﷺ رأى رجلاً يُظلل عليه والزحام عليه بسبب أنه صائم، سُئل عنه فقال إنه صائم وهو مسافر فقال ﷺ (لَيْسَ مِنَ الْبِرِّ الصَّيَامُ فِي السَّفَرِ) .

ومن أدلة العلماء الذين يقولون إنه لا بأس بأن يصوم وهذا جائز لأن الرسول ﷺ فعله في حديث أبي الدرداء عند الشيفيين قال (خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ سَلَامٌ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ فِي حَرَّ شَدِيدٍ حَتَّى إِنْ كَانَ أَحَدُنَا لِيَضَعُ يَدَهُ عَلَى رَأْسِهِ مِنْ شِدَّةِ الْحَرَّ وَمَا فِينَا صَائِمٌ إِلَّا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ سَلَامٌ وَعَبْدُ اللَّهِ ابْنُ رَوَاحَةَ) وقال رحمه الله لحمزة ابن عمرو الأسلمي قال (يا رسول الله أَجَدُ فِي قُوَّةِ عَلَى الصَّيَامِ فِي السَّفَرِ فَهَلْ عَلَيَّ مِنْ جُنَاحٍ) فقال رسول الله ﷺ (هي رُحْصَةٌ مِنَ اللَّهِ فَمَنْ أَخَذَ بِهَا فَحَسَنٌ وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَصُومَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ) خرجه مسلم في صحيحه وقال أنس رضي الله عنه (كُثُرًا نُسَافِرُ فَلَا يَعِيبُ الصَّائِمُ عَلَى الْمُفْطِرِ وَلَا الْمُفْطِرُ عَلَى الصَّائِمِ) والحديث متفق عليه.

إذن لا بأس بالصيام في السفر ما لم يشق أما إذا يشق فمستحب الفطر وإذا كان لا يشق عليه أو يرى أنه يتحمل وقد لا يستطيع القضاء أو كان طول سنته وهو يعمل على السيارة مسافر بين المدن ما يتمكن من الجلوس في البيت مدة لأجل القضاء؛ فإنه يصوم وهو مسافر هذا أفضل له وعلى كلٍ هذه أحوال المسافر مع الصيام،

- ◆ حال يحرم عليه فيه الصيام إذا كان يؤدي إلى هلاكه .
- ◆ وحال يكره له إذا كان يشق عليه ولا يؤدي العمل الذي عليه .
- ◆ والأمر الثالث أن يباح له الصيام إذا استوى عنده الأمران .
- ◆ الأمر الرابع أن يكون عنده قدرة على الصوم ولا يشق عليه في السفر فالأفضل له أن يصوم والله أعلم .

ل فعل الرسول ﷺ وهو قدوتنا.

هذا الجمع بين النصوص وأنه باختلاف أحوال الصائمين المسافرين أو اختلاف أحوال المسافرين يتتنوع الحكم بتتنوع حال المسافر والله أعلم ثم إن المسافر إذا أفتر فإن حينئذٍ

يجب عليه القضاء بعد انتهاء رمضان متى ما تيسر له ما لم يدخل عليه رمضان الآخر
يمحاول يجتهد في قضائه أثناء السنة والله أعلم .

قال (وَالْحَائِضُ وَالنِّسَاءُ : يَحْرُمُ عَلَيْهِمَا الصَّيَامُ، وَعَلَيْهِمَا الْقَضَاءُ .) :

الحائض التي يأتيها دم الحيض يعني التي عندها العادة الشهرية وليس المستحاضة التي يترف عليها الدم بسبب مرض أو جرح في الرحم، لا، المراد بالحائض الدم المعروف الأسود ذو الرائحة المُنْتَنَة فالمراة التي عليها العادة الشهرية لا يجوز لها الصيام بحال ما في أحوال هنا، لا يجوز مطلقاً فمن موانع الصيام الحيض ولو أمسكت عن الطعام والشراب والمفطرات من طلوع الفجر إلى غروب الشمس تعبدًا لله؛ فهي آثمة، أما إذا فعلت ذلك من باب التطوع وكذا يعني أنه ليس بقصد التعبد فلا ثواب عليه لا أجر في ذلك ولا يجوز تشغيل نفسها لأن الحيض نزيف والتزيف له يعني أثر المرض يعني الحائض كمن بها جرح يترف الدم والذي يذهب منه الدم يحتاج إلى تعويض فلذلك كُرِهت الحجامة للصائم وبعض العلماء لوجود بعض الأحاديث الدالة على فطر الحاجم والحجوم فخروج الدم يحتاج إلى ما يُعوضه فلذلك الحائض تحتاج إلى وجود تعويض عن هذا الدم الذي يتزل من جسدها، طبعاً المستحاضة مريضة وبياح لها الفطر لكن لا يجب عليها، المستحاضة حكمها حكم المريضة لأنها هي مريضة الحائض أبلغ من المريضة، مرض شديد وجاء الشرع بحرمة الصوم عليها فلا يجوز لها أن تصوم تعبداً لكن لو ما أكلت ولا شربت لا تأثم إلا إذا ضرها هذا.

والنفساء هي التي تضع جنيناً نُفِخَتْ فيه الروح سواء سقط أو ولدته ولادة طبيعية أو قيصرية فالدم النازل من المرأة بسبب النفاس بسبب خروج المولود، خروج الجنين من البطن الذي نُفِخَتْ فيه الروح هذه النفساء ولها أربعون يوماً إذا استمر الدم بالتزول ولو كُدرة أو صفرة حتى تنتهي الأربعون أما إذا توقف الدم بعد ثلاثة أيام ولا يوجد صفرة

ولا كدرة أو ظهر الطهر؛ فحينئذ عليها أن تغسل وأن تصوم وأما إذا أسقطت المرأة دون أربعة أشهر يعني وعمر الحمل شهر أو شهرين أو ثلاثة؛ فاختلاف العلماء فمنهم من ألحقه بالنفساء ومنهم من ألحقه بالمستحاضة وهو الأصح أنه ألحقه بالمستحاضة لأن هذا ليس نفاسا، النفاس بسبب الجنين ونفخت فيه الروح أما قبل ذلك فهذا ليس بنفاس وإنما هو دم فساد وهذا قول الجمهور وهذا هو الأصح أن دم السقط الذي يكون قبل نفخ الروح فيه هو دم فساد فتكون مستحاضة مريضة يعني بحكم المريضة يُباح لها الفطر ولا يجب عليها.

قال رحمه الله (**يَحْرُمُ عَلَيْهِمَا الصَّيَامُ**) : يعني الحائض والنفساء (**وَعَلَيْهِمَا الْقَضَاءُ**) : يعني بعد انتهاء رمضان تقضي الحائض والنفساء مثل ما سبق في المسافر والمريض والله أعلم .

وتستوي المرأة الحائض والمرأة النفساء في حرمة الصيام أثناء الحيض والنفاس بالإجماع والمرأة الحائض أو النفساء إن سلمت بأمر الله وعظمت حُرمتها فالله يأجُرها وتصير المرأة وتحتسب وهذه النية تؤجر عليها والله أعلم، والمرأة بسبب احتسابها ترك الصيام في هذا اليوم الذي تكون فيه حائض أو نفساء فإنها تؤجر على هذه النية الصالحة لأن العبادات أفعال وتروك وهذا من الترورك .

ثم قال رحمه الله تعالى (**وَالْحَامِلُ وَالْمُرْضِعُ إِذَا حَافَقَا عَلَى وَلَدِيهِمَا: أَفْطَرَتَا وَقَضَتَا وَأَطْعَمَتَا عَنْ كُلِّ يَوْمٍ مِسْكِينًا**) :

الحامل : هي التي في بطنها حمل صادق، ظهر عندها الحمل والتقت النطفة بالبويضة وبدأ التجمع وأثبت التحليل أنها حامل خلاص من حين ثبوت الحمل ولو بشهر واحد إلى تسعه أشهر أو إلى أن تضع هذه تُسمى حامل .

والمرضع : هي التي وضعت طفلها وترضعه أو ترضع غيره المهم أنها ترضع فإن رضاع الطفل هذا الحليب يحتاج إلى طعام وشراب ليتغذى الطفل بهذا الحليب حتى ولو كانت هذه المرأة

مات طفلها وعملت مرضع، استؤجرت، فيجوز لها أيضا الفطر لأجل الإرضاع هذا مباح لأن الحليب الذي للرضاع لا يبقى هذا الحليب يعني مفيداً للطفل مع وجود الجوع وقلة الطعام والشراب، نعم يجوز لها أن تصوم لكن أيضا يباح لها أن تفطر بسبب الإرضاع .

قال (إِذَا خَافَتَا عَلَى وَلَدَيْهِمَا: أَفْطَرَتَا وَقَضَتَا وَأَطْعَمَتَا عَنْ كُلِّ يَوْمٍ مِسْكِينًا) : يعني أن الحامل والمريض قد يكون السبب في افطارهما ليس صحة المرأة الحامل أو صحة المريض يعني الحامل في بطنهما جنين وهذا الجنين يأخذ من دمها فإن خافت على نفسها أن يتسبب أخذ الجنين من دمها ومن جسدها بضعف بدنها وأنها ربما يغمى عليها أو تصاب بمرض أو ضعف هذا يباح لها حينئذ الفطر أيضا يعني قد يكون المسبب لفطر الحامل؛ مصلحة نفسها وقد يكون مصلحة جنينها .

كذلك المرضع قد يكون سبب فطرها أن الولد إذا مص حليبتها أن هذا يضعف بدنها لأن الحليب من دمها فلذلك هي تفطر خوفا على بدنها لا على الطفل وقد يكون السبب الحامل للمريض على الفطر؛ أنها تخاف أن لا يكفي الحليب للولد إذا لم تأكل وتشرب، خافت على الولد أن لا يكفيه الحليب أو لا تكون فيه الفائدة المرجوة .

■ إذن عندنا لفطر الحامل والمريض سببان :

- ◆ السبب الأول : الخوف على الجنين أو على الطفل .
- ◆ والسبب الثاني : الخوف على النفس .

فمن الفقهاء من قال إن الحامل والمريض إذا خافتتا على أنفسهما فقط؛ فإنهما يفطران ويقضيان فقط وليس عليهما إطعام لأنهما حينئذ بمحنة المريض وهذا هو الأصح وحكي بعض العلماء الإجماع عليه وأما إذا خافت الحامل والمريض على أنفسهما و ولديهما جميعا فعليهما القضاء والكفارة، قضاء لأجل فطر على أنفسهما والإطعام بسبب القصد الخوف على ولديهما وبعض العلماء يقول إذا وجدت النية المشتركة يجب القضاء فقط، أما إذا

نحافتًا على ولديهما فقط لا على نفسيهما فيه القضاء والكفاره وذهب بعض العلماء و هذه رواية عن ابن عباس رضي الله عنهما أن الحامل والمريض إن أفترتا فعليهما الإطعام فقط بدون قضاء ولكن هذا خلاف ما عليه الإجماع المستقر من أهل العلم أنه لابد من القضاء للحامل والمريض مهما كان السبب فعليهما القضاء ما دام أنهما متوفران فيهما شروط التكليف فلا بد من القضاء إنما الخلاف في الكفاره يعني إطعام مسكين عن كل يوم والله أعلم .

قال ابن عباس رضي الله عنهما في قول الله تعالى ﴿ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامٌ مِسْكِينٍ ﴾¹⁰ ، قال (تُسِخَّتْ هَذِهِ الآيَةُ وَبَقَيَتْ لِلشَّيْخِ الْكَبِيرِ وَالْعَجُوزِ وَالْحَامِلِ وَالْمَرْضِعِ إِنْ خَافَتَا أَفْطَرَتَا وَأَطْعَمَتَا عَنْ كُلِّ يَوْمٍ مِسْكِينًا) يعني الحامل والمريض إن خافتا أفترتا وأطعمتا عن كل يوم مسكينا وهذا القول لعله إن شاء الله تعالى أرجح أن الحامل والمريض إن خافتا على نفسيهما فقط فعليهما القضاء فقط، إن خافتًا على ولديهما أو على نفسيهما و ولديهما؛ فعليهما القضاء والكفاره والله أعلم، لأثر ابن عباس وغيره.

طبعا والإطعام عن كل يوم مسكين يعني إما أن يأتي بمسكين ويعشه أو يسحره يعطيه السحور أو يعطيه طعاما يكفيه للعشاء وبعض العلماء قدره بنصف صاع من تمر أو نصف صاع من بر، المهم ما يكفيه من الطعام يطعم حتى يشبع ولو أعطاه نصف صاع يعني كيلو وربع من التمر لفقير يكفيه لإطعام مسكين والله أعلم .

وقد كان أنس رضي الله عنه لما كبر يجمع في آخر الشهر عدد الأيام مساكين، ثلاثين مسكين مثلًا و يطعمهم مرة واحدة عن كل الشهر، نعم والله أعلم .

قال رحمه الله تعالى (وَالْعَاجِزُ عَنِ الصَّوْمِ لِكَبِيرٍ أَوْ مَرَضٍ لَا يُرْجَى بُرُؤَةً : فَإِنَّهُ يُطْعَمُ عَنْ كُلِّ يَوْمٍ مِسْكِينًا) :

¹⁰- البقرة : 184

العجز عن الصوم لـكبير يعني الرجل الكبير في السن الذي لا يستطيع الصوم لوهن بدنـه خلاصـ كبير في السن مثلاً عمره مائـة سنة أو مائـة وخمسـين، مائـة وعشـرين سنة، مائـة وعشـرة سنة مثلاً بلـغ من الكـبير عـتـياً مـثـلاً ثـمانـين أو سـبعـين المـهم بلـغ من الكـبير عـتـياً ولا يـقـوى عـلـى الصـوم، يـؤـذـيه الصـوم يـضرـه، قد يـقـتـله فـحـينـهـنـدـ إـذـا ماـ كـانـ يـقـدرـ عـلـى الصـومـ فـهـذـا يـفـطـرـ وـلـيـسـ عـلـيـهـ قـضـاءـ لـأـنـهـ عـاجـزـ وـعـلـيـهـ أـنـ يـطـعـمـ عـنـ كـلـ يـوـمـ مـسـكـينـ كـمـاـ سـبـقـ ذـكـرـهـ عـنـ أـنـسـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـ .

وـأـمـاـ المـرـيـضـ الـذـيـ لـاـ يـرـجـىـ بـرـؤـهـ يـعـنـيـ مـرـيـضـ مـرـضـ السـكـرـ وـهـذـاـ مـرـضـ عـادـةـ لـاـ يـرـجـىـ بـرـؤـهـ خـاصـةـ إـذـاـ كـانـ مـعـهـ مـنـ الصـغـرـ يـعـنـيـ وـرـاثـيـ وـاسـتـمـرـ مـعـهـ وـيـصـلـ إـلـىـ بـعـضـ النـاسـ إـلـىـ حـالـ أـنـهـ لـابـدـ مـنـ الـأـنـسـوـلـيـنـ يـوـمـيـاـ فـيـ النـهـارـ وـفـيـ الـلـيلـ فـمـثـلـ هـذـاـ إـذـاـ كـانـ مـرـضـهـ لـاـ يـرـجـىـ بـرـؤـهـ وـالـصـومـ يـضـرـهـ وـيـشـقـ عـلـيـهـ فـهـذـاـ يـفـطـرـ وـيـطـعـمـ عـنـ كـلـ يـوـمـ مـسـكـينـ أـمـاـ إـذـاـ كـانـ مـرـضـهـ مـؤـقـتاـ وـيـرـجـىـ بـرـؤـهـ؛ـ فـهـذـاـ لـيـسـ عـلـيـهـ الإـطـعـامـ وـإـنـاـ عـلـيـهـ القـضـاءـ إـذـاـ شـفـيـ مـنـ مـرـضـهـ وـهـذـهـ الـرـوـاـيـةـ عـنـ اـبـنـ عـبـاسـ فـيـ الـبـخـارـيـ قـالـ (فـيـ قـوـلـ اللـهـ جـلـ وـعـلـاـ وـعـلـىـ الـذـيـنـ يـطـيقـونـهـ فـيـ دـيـنـ طـعـامـ مـسـكـينـ) ¹¹ قـالـ : لـيـسـتـ مـنـسـوـخـةـ هـيـ لـلـكـبـيرـ الـذـيـ لـاـ يـسـتـطـعـ الصـومـ) وـفـيـ رـوـاـيـةـ (رـحـضـ لـلـشـيـخـ الـكـبـيرـ أـنـ يـفـطـرـ وـيـطـعـمـ عـنـ كـلـ يـوـمـ مـسـكـينـاـ وـلـاـ قـضـاءـ عـلـيـهـ) وـهـذـاـ خـرـجـهـ الدـارـقـطـنـيـ وـغـيـرـهـ وـالـلـهـ أـعـلـمـ .

وـقـدـ سـبـقـ كـيـفـيـةـ الإـطـعـامـ وـأـثـرـ أـنـسـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـ فـيـ ذـلـكـ وـيـجـوزـ أـنـ يـكـونـ التـفـطـيـرـ لـمـسـكـينـ معـينـ كـلـ يـوـمـ تـفـطـرـ نـفـسـ مـسـكـينـ،ـ مـاـ فـيـ شـيـءـ يـطـعـمـهـ يـعـطـيـهـ كـلـ يـوـمـ عـشـاءـ يـكـفيـ أـوـ يـجـمـعـ ثـلـاثـيـنـ مـسـكـينـ وـيـعـطـيـهـمـ هـذـاـ كـلـهـ جـائزـ .

ثُمَّ قَالَ رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى (وَمَنْ أَفْطَرَ فَعَلَيْهِ الْقَضَاءُ فَقَطُّ، إِذَا كَانَ فِطْرُهُ بِأَكْلٍ أَوْ،
بِشُرْبٍ أَوْ قَيْءٍ عَمْدًا، أَوْ حِجَامَةً، أَوْ إِمْنَاءً بِمُبَاشَرَةٍ . إِلَّا مَنْ أَفْطَرَ بِجَمَاعٍ،
فَإِلَّهُ يَقْضِي وَيَعْنِقُ رَقَبَةً؛ فَإِنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَسَابِعَيْنِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ
سِتِّينَ مِسْكِينًا) :

هنا تحدث رحمة الله عن المفطرات وما يجب على من أفتر بهذه المفطرات وإن شاء الله
تعالى هذا يكون في درس الغد ،

وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ وَصَلَى اللَّهُ وَسَلَّمَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٌ

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

